ـ(13)ـ

ومما ضاعف من أهمية مدينة الكوفة هجرة الإمام علي عليه السلام القسرية والمفاجئة إليها بعد معركة الجمل وإقامته فيها، فتطلع إليها كافة المسلمين وعقدوا عليها الآمال. ومنذ ذلك الحين شيد أساس التشيع في تلك المدينة. وأقول بحق: إنّ من دواعي فخر الكوفة والعراق واعتزازهما أنّ تكونا منذ اليوم الأول قلعة صامدة وحصناً حصيناً للتشيع، وموطناً لأهل البيت ـ عليهم السلام ـ، وخندقاً لأتباع علي وأنصاره لقرون مديدة. وقد تحملت العبء الأكبر بعد الحجاز في بث الإسلام وتوسيعه شرق العالم الإسلامي أولاً، ثم غربه.

وضمت الكوفة أصحاب علي عليه السلام المخلصين المضحين الّذين التفوا حوله، واستضاؤا بنوره، وهم يشكلون أغلب الصحاب والتابعين وعلماء الإسلام. لقد شاطروه همومه وفدوه بأنفسهم، وقاتلوا معه أعدائه وخصومه في الحروب المفروضة عليه: الجمل، وصفين، والنهروان.

إنّ جميع أهل العراق كانوا من أنصار علي وأهل بيته عليه السلام في مقابل بني أمية. وكانوا هم الشيعة بالمعنى الأعم. بعد ذلك انضوى عدد منهم تحت لواء الشيعة بالمعنى الأخص تدريجيا. ولعلهم كانوا يشكلون الأغلبية. وكان أبرز المحدثين ورواة الأخبار الشيعة والسنة من أهل الكوفة وروي القسم الأعظم من روايات الأئمة ـ عليهم السلام ـ وأقوالهم ـ ولا سيما روايات الإمامين: الباقر والصادق عليهما السلام، وكذلك أحاديث الصحابة والتابعين، وآراء الإمام أبي حنيفة، وبقية فقهاء القرن الأول والثاني بواسطة الكوفيين. وكان لمحدثيهم وأخباريهم وعلمائهم في السيرة والمغازي وقرائهم دور مؤثر في توسيع الثقافة والعلوم الإسلاميّة.

أما مدينة البصرة: فقد كانت منذ البداية مقراً لسكن بعض الصحابة، ومنهم: أنس بن مالك ـ المتوفى سنة 93 هـ ـ المكثر من الحديث. وجمع من علماء التابعين، منهم: جامع المعلومات المختلفة: الحسن البصري ـ المتوفى سنة 110 هـ ـ وتلميذه: واصل بن عطاء ـ المتوفى سنة 131 هـ ـ مؤسس فرقة المعتزلة ورئيسها. وبدأت